الجمهوريـــــــــة الجـــزائريـــــة الديمقراطيـــــة الشعبيـــــة

وزارة التعليـــــم العـــــالي و البحـث العلمـــــــي

المـركز الجـامـعي العقيد أكلي محند أولحاج بالبويرة

معهـــــد الآداب واللغات

قسم اللّغة والأدب العربي

الاتّجاه الوظيفي ودوره في الدّرس الصّوتي

مذكرة لاستكمال متطلبات شهادة ليسانس

إعداد:

- سدّي أسماء
- عصّام رتيب

المشرف:

مصطفاي يمينة

السنة الجامعية: 2011/2010

شکر و عرفان

إذا كانت هناك كلمة نبدأ بها التشكرات فهي تلك التي نتوجه بها إلى الأستاذة الفاضلة "يمينة مصطفاي " التي تكبدت مشقة الإشراف على هذا البحث رغم مشاغلها ، فأفادتنا بتجربتها وملاحظاتها القيمة ، وراقبت خطواتنا عن قرب ، حيث ساهمت بالكثير والكثرة من التوجيه والإرشادات ، فلك منا جزيل الشكر والامتنان .

إلى من أناروا درب العلم فكانوا مصابيح مشعة إليكم أساتذتي الأفاضل وخاصة **عبد الرحمن عيساوي، حسين قارة و جبارة اسماعيل** الذين لم يبخلوا علينا بنصائحهم القيمة.

إلى فاتح حفظه الله الذي ساعدنا في كتابة وطباعة المذكرة ولم يبخل علينا بأي كتاب فله فائق الاحترام والتقدير.

إهداء

الحمد لله الذي أنار دربي ويسر أمري لإنجاز هذا البحث والذي أهديه:

إهداء

أهدي ثمرة جهدي وعملي إلى:

إلى من وصى بهما الرحمان في قوله تعالى: " **ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك إلي المصير**". الآية 14 :لقمان.

إليكما **أبي وأمي حفظكما الله** وأدامكما نورا لعيني وسعادة لقلبي وأملي من الله رضاكما علي ودعاؤكما لي.

إليكن أخواتي شموع دربي وعيني : ليلى ، **أمينة، وسام ،نسرين، وإلى أختي مريم وزوجها محمد** و إلى أزهار بيتها : **ياسمين وهشام.**

إلى شبلي البيت أبعد الله عنهما كل سوء: **محمد عبد الرزاق وأحمد عبد الرؤوف** .

إلى أختي التي لم تلدها أمي **رتيبة** التي تقاسمنا معا متاعب الدراسة.

إلى كل الصديقات اللواتي صادفتني بهن الحياة فكن نعم الصديقات: **سارة، نبيلة، كريمة، عقيلة.**

أسماء

من وصى بهما الرحمان في قوله تعالى: " **واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا**".الأية 24:الإسراء.

إلى **روح أمي الطاهرة** رحمها الله، إلى من منحني الرعاية والحب منذ الصبا وعلمني معنى الحياة فكان نور دربي وسندي في مواجهة أعباء الحياة " **أبي تاج رأسي**"

إلى شموع البيت المضيئة إخوتي حفظهم الله :

عبد الرحمن وزوجته ليلى، بوعلام، حميد وزوجته فوزية ويوسف، نور الدين.

إلى نور عيوني أخواتي : **كريمة ، عزيزة وفريدة.**

إلى جميع أبناء إخوتي وخاصة **ميمي، هاجر، أسامة، وفوزي، وزهرة البيت مريا**

إلى شريكتي في هذا العمل وفي المشوار الدراسي **أسماء**

إلى من صادفتني بهم الحياة: **سارة ونبيلة.**

رتيبة

مقدمة

خلق الله الإنسان ومن عليه بنعمة التفاهم والقدرة على التواصل ، وذلك بفضل اللّغة التي تعد العنصر المشترك بين العلوم الإنسانية ،إذ هي وعاء الفكر وحظيت باهتمام واسع منذ مر العصور، وتولد من هذا الاهتمام كله ،علم قائم بذاته يهتم بدراسة اللّغة هذا العلم هو اللّسانيات أو ما يعرف بعلم اللّغة.

نشأت اللّسانيات في بداية القرن العشرين على يد العالم السويسري فرديناند دي سوسور، وتمثل اللّسانيات نقطة تحول هامة في تاريخ الدّراسات اللّغوية على مر العصور، في الانتقال من مرحلة اللّسانيات التاريخية والمقارنة إلى مرحلة اللّسانيات الوصفية التي تعني بوصف اللّغات كما هي موجودة في الواقع ، ولهذا ترتكز اللّسانيات الوصفية على دراسة اللّسان البشري دراسة آنية، بهدف الوصول إلى نتائج دقيقة بهدف علمي وأحكام موضوعية بعيدا عن المؤثرات الخارجية ، وبالتالي تدرس اللّسانيات اللّغة ككل وعلى صعيد واحد ضمن تسلسل من الأصوات إلى الدّلالة مرورا بالجوانب الصرفية والنحوية، فهي تهتم بدراسة الأصوات التي تتألف منها اللّغة ويتناول ذلك تشريح الجهاز الصوتي لدى الإنسان ومعرفة إمكانات النطق المختلفة الكامنة فيه، ووصف أماكن النطق ومخارج الأصوات في هذا الجهاز، وتقسيم الأصوات الإنسانية إلى مجموعات تظهر في كل مجموعة منها خصائص معينة ودراسة المقاطع الصوتية ...الخ. كل هذا اهتمت به المدرسة الوظيفية، وبحثا عن القوانين الصوتية التي تكمن وراء إبدال الأصوات نحو تغييرها كل ذلك يتناوله فرع خاص من فروع اللّغة هو علم الأصوات أو علم الأصوات الوظيفي.

وقد اخترنا هذا البحث لنتعرف أكثر على المدرسة الوظيفية، أو الاتجاه الوظيفي وكيف ساهم في الدرس الصوتي وإبراز مميزاته وخصوصياته والسبب في اختيارنا لهذا الموضوع يرجع لأمرين:

أول هذه الأسباب هو ذاتي يتمثل في حبنا لمادة اللّسانيات واكتشافنا لأهم ما جاء به الاتجاه الوظيفي. وثاني هذه الأسباب هو موضوعي يتمثل في حبنا لإثراء هذا البحث اللّغوي ولو بالقدر البسيط، ولنترك بصمة للباحث الذي أراد البحث والتخصص في ميدان اللّغويات والدرس اللّغوي الحديث.

كما حاولنا أن نجيب على بعض الأسئلة من بينها:

ماذا نقصد بالاتجاه الوظيفي ؟ وما هي أهم مميزاته ؟ ومن أهم أعلام هذا الاتجاه ؟ وكيف ساهموا في الدرس الصوتي؟.

وللإجابة عن كل هذه التساؤلات اتبعنا خطة تتكون من مقدمة وفصلين، مقدمة عرضنا فيها إشكالية البحث وخطته.

وقبل الولوج في الفصل الأول تحدثنا عن المدرسة الوظيفية ونشأتها ثم منهجها ،أما الفصل الأول تناولنا فيه أهم أعلام المدرسة الوظيفية وأفكارهم ، والفصل الثاني خصصناه للحديث عن أهم ما جاءت به المدرسة الوظيفية في الدرس الصوتي من دراسة للفونيم ،كما أنها تطرقت إلى دراسة النبر والتنغيم إضافة إلى المقطع والمماثلة والمخالفة.

ثم نختم بحثنا بخلاصة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال الدراسة، فتلك خطة البحث نضعها بين يدي كل قارئ علها تعين القارئ على القراءة الناجعة قبل أن يدخل في صلب البحث.

كما اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المراجع أهمها كتاب اللّسانيات :النشأة والتطور "لأحمد مؤمن "، إضافة إلى كتاب محاضرات في المدارس اللّسانية المعاصرة " لبوقرة نعمان" وكتاب الأصوات اللّغوية " لإبراهيم أنيس" .

كانت هذه الكتب من أهم المراجع التي استعنا بها في بحثنا هذا، أما فيما يخص الصعوبات التي واجهناها نذكر منها :قلة المراجع المقدمة في مجال اللّسانيات وبخاصة المراجع التي تعرضت للمدارس اللّسانية ، ولكن ذلك لم يؤثر على عزيمتنا وإصرارنا على العمل للإلمام بجميع جوانب الموضوع حتى نساهم ولو بالقدر القليل في إثراء البحث في هذا المجال.

مدخل

1. تعريف المدرسة الوظيفية.
2. نشأتها .
3. منهجها.

1-تعريف المدرسة الوظيفية:

بعد عشر سنوات من ظهور أفكار دي سوسور منشورة في كتابه "محاضرات في اللّسانيات العامة " نشأت في تشيكوسلوفاكيا مدرسة لغوية عرفت باسم مدرسة براڤ ، وكان وراء ظهورها الأمير الروسي المهاجر Nicolai Trubetzkoy "نكولاي تروبتسكوي" واللّساني البولندي الأصل "Roman Jakobson" رومان جاكوبسون [1]،إضافة إلى العالم التشيكي Vilem Mathesius " فيلام ماثيسيوس " 1926 ، وأصبح هذا النادي يعرف فيما بعد بنادي براغ ، أو المدرسة الوظيفية ، وقد بلغت هذه المدرسة ذروتها في الثلاثينات وما زال نفوذها مستمرا إلى يومنا هذا ، وعلى خلاف المدارس الأخرى، فإنها تضم عددا من الباحثين المختصين في اللّغات السلافية بتشيكوسلوفاكيا، ومما لا مرية فيه أن مؤلف دي سوسور "محاضرات في اللّسانيات العامة "، كان له الأثر الكبير في بزوغ هذا النادي اللّساني، الذي شرع فيما بعد بعقد ندوات منتظمة ويتوجها ببحوث في اللّسانيات الوظيفية على وجه الخصوص، وما اللّسانيات الوظيفية إلا فرع من فروع البنيوية، بيد أن البنية النّحوية والدّلالية والفونولوجية للّغات تحدد بالوظائف المختلفة التي تقوم بها في المجتمع [2].

2- نشأتها:

عقد أصحاب هذه المدرسة عدة لقاءات منتظمة وقدّموا ورقة عمل مدرستهم إلى المؤتمر الأول لعلماء اللّسانيات المعقودة في لاهاي بهولندا ، وفي سنة 1928 ظهرت المجموعة للمرة الأولى على الملأ في المؤتمر العالمي الأول للّغويين في هاج Haag ، ومنذ سنة 1929 ظهرت مجلة نشرهم تحت اسم أعمال حلقة براغ اللّغوية tarvaux de cercle de prag وفيما بعد استكملت مجلة نشرهم هذه بمجلة " solvo a slorenost" أي الكلمة والأدب[3].

قامت هذه المدرسة على المبادئ والأصول النّظرية التي أرسى دعائمها "سوسور" كما اتّخذت من تصوّر "بودوان دي كورتناي" للفونيم نظرية كاملة للتحليل الفونولوجي وهو العمل الذي اضطلع به عالمان من أكبر علماء هذه المدرسة هما:"نيكولاي تروبتسكوي" و" رومان جاكبسون" وكفل النّجاح لهذا المشروع ما تمتعت به "براغ" من تقاليد راسخة في الفكر اللّساني، ولم يستغرق تطوّر النّشاط الخصب الذي قامت به المدرسة إلاّ قرابة عشر سنوات ،غير أن أفكارها واصلت ازدهارها في " هارفد" بالولايات المتحدة[4].

3-منهجها:

---

[1]- عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء للنشر والتوزيع،، الأردن ،ط1، 2002، ص 235.

[2]- أحمد مؤمن ،اللسانيات النشأة والتطور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دط، 2002، ص137.

[3]- جوهارد هلبش، تاريخ علم اللغة الحديث، تر:سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2003، ص93.

[4] - جوهارد هلبش، تطورعلم اللغة منذ عام 1970، تر: سعيد حسن بحيري، ص107.

يتميز منهجها بدراسة نظام اللّغة الكلي بمستوياته المختلفة النّحوية والصّوتية والصّرفية والدّلالية دراسة وظيفية محضة ، وهذا ما جعله يختلف عن باقي المناهج اللّسانية الأخرى، فقد شملت نشاطات هذه المدرسة المجالات التالية:

الصوتيات الوظيفية الآنية والصوتيات الوظيفية التاريخية ، والأسلوبية اللّسانية الوظيفية ودراسة الوظيفة الجمالية للّغة ودورها في الأدب والمجتمع وإذا كان دي سوسور قد ذهب إلى القول : "بأن اللّغة نظام من العلامات " فإن مدرسة براغ ترى أن اللّغة نظام من الوظائف، وكل وظيفة نظام من العلامات وقد وضّح "sampson " نظرة أصحاب هذه المدرسة إلى اللّغة بقوله :" إن اللّغة عبارة عن محرك ، وعلى اللّسانيين أن يدركوا ماهي الأعمال التي تقوم بها المكونات المختلفة ، وكيف أن طبيعة المكون الواحد تكون طبيعة المكونات الأخرى ... ولم يكف أصحاب هذه النظرية بالوصف، بل تعدوه إلى التفسير مجيبين عن سؤالين رئيسيين: ماذا تشبه اللّغات ؟ ولماذا جاءت على هذه المشاكلة ؟[1]

يعد برنامج مدرسة براغ إسهاما في لون جديد يتصل بأهداف النظرية اللّسانية، وقد وجه أنظار اللّسانيين إلى ميادين من البحث اللّساني لم تظهر إلا في العقدين السادس والسابع من القرن العشرين ويتمثل فيما يلي :

1- التركيز على دراسة الوظيفة الحقيقية للّغة والتي تتمثل في الاتصال لأن اللّغة نظام للاتصال والتعبير.
2- اللّغة حقيقة واقعية ذات واقع مادي يتصل بعوامل خارجية بعضها يتعلق بالسامع والآخر يتعلق بالموضوع الذي يدور حوله الاتصال أو الكلام.
3- على البحث اللّساني أن يحيط بالعلاقة بين البنية اللّسانية والأفكار والعواطف التي توصلها هذه البنية، لأن اللّغة تتصل بكثير من المظاهر العقلية والنفسية للشخصيات الإنسانية.
4- اللّغة المكتوبة واللّغة المنطوقة لا تتطابقان فلكل منهما خصائصهما المميزة ومن ثمة فإن العلاقة بينهما تحتاج إلى دراسة علمية.
5- يجب أن يتجه البحث الفونولوجي إلى دراسة التقابلات الفونيمية، ولا ينبغي فصل الظاهرة المرفولوجية عن الظاهرة الفونولوجية.[2]

---

[1] – أحمد مؤمن ،اللسانيات النشأة والتطور، ص 136-137.

[2] – بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، منشورات جامعة باجي مختار، دط، عنابة، 2006،ص101-102.

الفصل الأول: أهم أعلام المدرسة الوظيفية وأفكارهم.

المبحث الأول: أهم أفكار ومبادئ فيلام ماثيسيوس .

1- تعريفه.
2- المنظور الوظيفي للجملة عنده.
3- الموضوع والخبر.

المبحث الثاني : أهم أفكار ومبادئ تروبتسكوي.

1- تعريفه.
2- التمييز بين الفونيتيك والفونولوجيا .
3- الوظيفة التمايزية للفونيم .
4- التضاد الفونولوجي.

المبحث الثالث: أهم أفكار ومبادئ رومان باكبسون.

1- تعريفه .
2- الملامح المميزة .
3- دورة التخاطب.

المبحث الرابع : أهم أفكار ومبادئ أندري مارتيني.

1- تعريفه .
2- وظيفة اللغة عنده .
3- التقطيع المزدوج.
4- الاقتصاد اللغوي.
5- مبادئ التحليل الفونولوجي.

المبحث الأول: أهم أفكار ومبادئ فيلام ماثيسيوس

1- تعريف فيلام ماثيسيوس: "1882-1945" :

هو واحد من ألمع العلماء ليس في اللّسانيات فحسب، بل في اللّغة والأدب الإنجليزي أيضا، وقد أسس بمعية معاونيه حلقة براغ اللّسانية ثم شغل منصب أستاذ اللّغة الإنجليزية بجامعة كارولين الأمريكية، وفي سنة 1911 نشر ماثيسيوس نداءه الأول لمنهج جديد غير تاريخي لدراسة اللّغة بعنوان "حول كمونية الظواهر اللغوية" ، ومن أهم الأبحاث التي قام بها استعمال الدّراسة الوظيفية للتّمييز بين النحو والأسلوبية، ومن إسهاماته التي نالت شهرة كبيرة في اللّسانيات تميزه بين مفهومي الموضوع الخبر وتطويره لمنظور الجملة الوظيفي[1].

2- المنظور الوظيفي للجملة عنده:

تعد النظرة الوظيفية للجملة Fonctional sentence perspective امتدادا للمناقشة التقليدية الحامية التي كانت تحدث في نهاية القرن التاسع عشر حول ثنائية الموضوع sujet والمحمول predicate ، وكان لأستاذ الفلسفة في براغ anton marty "أنتون مارتي " الذي كانت أفكاره مؤثرة في نشأة براغ نشاطًا بارزًا في هذه المناقشة وقد عبر ماثيسيوس عن أفكاره في شكل ثنائيات متمايزة تتعلق بالطرفين الأساسيين للجملة وتأثير كيفية ترتيبها في الوظيفة التي تؤديها الجملة[2]، وهذه الثنائيات هي:

ثنائية (المتقدم theme والمتأخر rheme)وثنائية (المسلمة given والإضافة new)، فالمتقدم هو الشيء المتحدث عنه الذي يفترض المتكلم معرفة المخاطب له والمتأخر الجزء المتمم للجملة الذي يضيف إلى معلومات المخاطب السابقة معلومات جديدة تتصل بالمتقدم ، والمسلمة هي ما يقدمه المتكلم من معلومات يدركها السامع من مصدرها في المحيط ، والإضافة ما يقدمه المتكلم من معلومات لا يدركها السامع من مصادر أخرى ففي الجملتين :

1- مؤسس الدولة الأموية هو معاوية بن أبي سفيان.

2- معاوية بن أبي سفيان هو مؤسس الدولة الأموية .

نجد أن المعنى الإسنادي واحدًا فيهما، إذ كلاهما يفيد أن تأسيس الدولة الأموية كان على يد معاوية بن أبي سفيان ، وبناء على ذلك فهما مترادفان تقريبا ولكن من الواضح أنهما سيعملان

---

[1] - أحمد مؤمن ،اللسانيات النشأة والتطور ،ص139.

[2] - محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات،مدخل إلى اللسانيات ، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2004، ص71.

في سياقين مختلفين، واختلاف السياقين يفسر بما يعتقده المتكلم بشأن ما يعرفه المخاطب حول موضوع الجملتين، فكل جملة منهما تفترض أن أحد الظرفين يعرفه المخاطب .وهو معاوية بن أبي سفيان في الجملة الأولى وتأسيس الدولة الأموية في الثانية ، وأن الطرف الثاني غير معروف ، وهو من أسس الدولة الأموية في الجملة الأولى ؟ ومن هو معاوية بن أبي سفيان في الجملة الثانية ؟ فالمعلومات التي يفترض المتكلم أن المخاطب يعرفها تسمى مسلمة ، والمعلومات التي يضيفها تسمى إضافة ، أو معلومة جديدة وكما هو واضح فإن بنية كل جملة من الجملتين السابقتين محكوم بالوظيفة التي يريد المتكلم أن يؤديها خطابه ففي (1) كانت الوظيفة هي الإعلام بمن أسس الدولة الأموية وفي (2) كانت الوظيفة هي التعريف بمعاوية.

إن الفرق الأساسي بين معالجة البنيويين والوظيفيين لهذه الجملة يتمثل في أن البنيويين يصفونها كما هي في حين أن الوظيفيين يتساءلون عن سبب كونها كذلك ،أي أن البنيويين يحاولون الإجابة عن " كيف؟" أو" ماذا؟ "، وأن الوظيفيين يحاولون الإجابة عن" لماذا" ؟[1].

3- الموضوع والخبر:

يرى ماثيسيوس أن الجملة تنقسم إلى قسمين الموضوع theme ويدل على شيء يعرفه السامع لأنه غالبا ما يذكر في الجمل السابقة ، والخبر rheme ويدل على حقيقة جديدة تتعلق بالموضوع المذكور ،وعادة ما يسبق الموضوع الخبر إلاّ إذا كان الغرض التوكيد على بعض أجزاء الجملة أو الكلمة ويتطابق التقسيم إلى موضوع وخبر في كثير من الأحيان مع التقسيم النحوي إلى مبتدأ وخبر وقد يقول قائل "ضرب زيد عمرا " [2]لأنه كان يتحدث عن زيد ويريد أن يخبرنا عما فعله بعد ذلك أو لأن السامع يعرف أن زيدا قد ضرب شخصا ما ويريد أن يخبره عما وقع عليه الفعل ويمكن كذلك أن يكون السامع يعلم أن عمرا قد ضرب ويريد أن يعلمه من الضارب[3].

[1] – محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، ص71-72.

[2] – أحمد مؤمن ، اللسانيات النشأة والتطور، ص139.

[3] – المرجع السابق، ص 140.

المبحث الثاني : أهم أفكار ومبادئ تروبتسكوي

1-تعريف تروبتسكوي:

هو نيكولاي تروبتسكوي "Nicolai trubetzkay"عالم لساني روسي ولد سنة 1890 بموسكو وتوفي سنة 1938م بفيينا وهو من عائلة عريقة تنتمي إلى أمراء روسيا، تولى والده منصب عميد جامعة موسكو[1] ، وانكب على الدّراسات اللّغوية منذ أن كان في الخامسة عشر من عمره ، وفي عام 1908م التحق بجامعة موسكو ليزاول دراسته الجامعية في اللّسانيات الهندوأوربية، وفي عام 1913م بدأ يحضر أطروحته حول مستقبل اللّغة الهندو أوربية ، وبعد مناقشتها مباشرة سنة 1916م أصبح أستاذا بجامعة موسكو ، وهكذا ازداد ولعه وانشغاله بالبحث والتنقيب، وجاءت الحرب العامية الأولى بكل أهوالها فأضطرّ الأمير إلى الفرار إلى الكيسلوفوديسك ثم استقر في القسطنطينية .

أما الفترة مابين 1920و1922م فقد قضاها "بصوفيا"، أين أوكل إليه كرسي اللّسانيات الهندوأوربية، وقام بنشر كتاب قيم في نظرية الحضارات باللّغة الرّوسية وبعد هذه المرحلة انتقل إلى فيينا حيث عين في كرسي الفيلولوجيا السّلافية ، وفي هذا الوقت بالذّات أصبح عضوا بارزا في نادي براغ اللّساني[2].ويعد تروبتسكوي مؤسس علم الفونولوجيا، ففي مؤتمر اللّسانيات العالمي الأول الذي عقد بمدينة لاهاي سنة 1928م، تقدّم بالإشتراك مع جاكبسون وكارسفسكي ببرنامج واضح للدراسة الفونولوجية ، نشأت حوله مدرسة براغ اللّسانية ، وأصدر سنة 1939م كتابه "مبادئ الفونولوجيا " الذي ترجم إلى الفرنسية سنة 1949م تحت عنوان "principes de phonologie" تندرج أفكاره في إطار المفهوم الوظيفي الذي نادت به مدرسة براغ والذي ينظر للّغة على أنها تنظيم وظيفة قائم على وسائط تعبيرية ، مستعملة بهدف إقرار غاية معينة[3].

2-التمييز بين الفونيتيك والفونولوجيا:

اجتهد تروبتسكوي في التّمييز بين علم الأصوات وعلم الفونولوجيا ، فعلم اللّغة بالنسبة له هو علم الجانب المادي من الكلام الإنساني ،أما الفونولوجيا فعلى العكس من ذلك لم تهتم إلاّ بذلك الذي يؤدي "وظيفة محددة في البنية اللّغوية" ، وهكذا لا يعني علم الفونولوجيا بالخاصية الفيزيائية للأصوات ، بل وظيفتها في كل النظام اللّغوي ، ولا تؤدي الأصوات وظيفتها التواصلية إلاّ من خلال قيمتها الموقعية المتبادلة في النّظام اللّغوي ، وينبغي فيما يلي أن نوضح الفرق بين علم

---

[1]– بوقرة نعمان ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ،ص103، (بتصرف).

[2] – ينظر: أحمد مؤمن ،اللسانيات النشأة والتطور،ص141.

[3] –المرجع السابق، ص103.

الأصوات وعلم الفونولوجيا من الناحية العملية ببعض الأمثلة ، فعلم الأصوات يراعي كل فرق صوتي يمكن إدراكه إدراكا فيزيائيا سمعيا أمّا علم الفونولوجيا فعلى النقيض من ذلك لا يراعي إلاّ الفروق الصّوتية المهمة ، وحين تنقل مقارنة دي سوسور وتروبتسكوي الشّهيرة بلعبة الشّطرنج إلى الأصوات فإن ذلك يعني : أن علم الأصوات يبحث الائتلاف المادي والشكل الخارجي لكل قطعة من قطع الشطرنج ، أما علم الفونولوجيا فعلى العكس من ذلك إنه يشترط ذلك ويبحث القواعد الحقيقية للعبة الشطرنج وقيمة اللّعب الوظيفية لكل قطعة من قطع الشطرنج ، وبذلك لا تظل الفونولوجيا متمسكة بظاهر الأصوات بل تنفيذ إلى جوهرها [1].

كما يرى أن علم الأصوات هو العلم الذي يحلل ويصف أصوات اللّغة وهي في حالة التّجريد، وهي مستقلة عن غيرها ، ومعزولة عن البنية اللّغوية بغضّ النّظر عن دورها في المعنى، أما الفونولوجيا فهو العلم الذي يعالج الظواهر الصوتية انطلاقا من وظيفتها داخل البنية اللّسانية ومثال ذلك قولنا : النون الصامت + مجهور+ أغن ، فنكون قد وصفناها على أنها وحدة صوتية معزولة عن غيرها من الأصوات وهو ما يهتم به علم الأصوات ، بينما يهتم علم الأصوات الوظيفي بتنوعات الصوت حسب السياق ، فالنون مثلا في كلمة "نهزّ" من الناحية الصوتية والتكوين النطقي الفيزيولوجي تختلف عن النون في كلمة "منك " و "عنك"[2].

كما أن علم الأصوات عند تروبتسكوي يهمل إهمالا تاما كل علاقة بين صورة الكلمة التصويتية ، ودلالة هذه الكلمة فهو يقتصر على دراسة جانبها المادي فقط.
أما علم وظائف الأصوات فيدرس الصوت من حيث خصائصه التمييزية، فهذه الخصائص هي التي تفرق –وظائفيا – بين صوت وصوت آخر في نطاق لغة ما[3].

3-الوظيفة التمييزية للفونيم:

يرى تروتبسكوي أن الوظيفة التّمييزية هي الوظيفة الأساسية للوحدات الفونولوجية ، ويعرف الفونيم من حيث وظيفة اللّسانية على أنه أصغر وحدة لسانية دالة يمكنها أن تظهر تعارض إشارتين مختلفتين ، ويفترض هذا الاختلاف وجود تضادين بين الوحدات المميزة ،إذ أن ليس بإمكان أي فونيم تأدية وظيفة تمييزية إلاّ إذا كان مضادا لفونيم آخر مثل الزوج (تاب،ناب) فوجد تضاد صوتي بين فونيمي التاء والنون ميّز بين دلالة الكلمتين، وعليه ركز أن مفهوم الفونيم يأتي من مفهوم التغاير والتضاد في المجال الصوتي ، فالوظيفة التّمييزية هي أساس التّحليل الفونيمي

[1] –ينظر: جوهارد هلبش، تاريخ علم اللغة الحديث،ص98.

[2] – بوقرة نعمان ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص105–106.

[3] –نور الهدى لوشن، مناهج في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، جامعة الشارقة ، دط، 2002 ، ص344.

بين الوحدات المفيدة، كما يرى تروبتسكوي أنّ الفونيم عبارة عن النّماذج الصوتية التي لها القدرة على تمييز الكلمات وأشكالها والأنماط الصوتية المستقلة والتي تميز الحدث الكلامي عن غيره من الأصوات ، ومنه فكلّ فونيم يؤدي وظيفتين :

أ-وظيفة إيجابية: حينما يساعد على تحديد معنى الكلمة التي تحتوي عليه.

ب-وظيفة سلبية: حينما يحتفظ بالفرق بين كلمة ما من حيث المعنى والكلمات الأخرى ، ومثال ذلك فونيم النون يشترك مع غيره من الفونيمات في كلمة نام، لتحديد معناها ومدلولها وهي الوظيفة الإيجابية ،أما السلبية تتمثل في حفظ كلمة نام مختلفة عن كلمات مثل قام، جام ....، وتظهر الوظيفة الإيجابية بشكل جلي أثناء حذف الفونيم من الكلمة واستبداله بآخر في تغيير المعنى مثلا : استبدال فونيم الحاء في كلمة حاز بالفاء فتصبح الكلمة فاز فالفونيمات أصوات لها سمات خاصة قادرة على التمييز بين الكلمات في كل اللغات بإبدالها بفونيمات أخرى وترتيبها في بنية الكلمة[1].

كما أنه يرى أن الفونيم قابل لتبادل المواقع مع الفونيمات الأخرى وأوضح ذلك بأمثلة من العربية فقال : إن السين في" سار " تتبادل الموقع مع الزاي في "زار" والصاد في "صار" والسن في "سار" وغير ذلك من الأصوات التي من شأنها أن تغير معنى الكلمة إذا حل أي منها محل السين في "سار" مثلا[2]:

تسمى النظائر من الكلمات التي ليس بينهما اختلاف إلاّ في الصوت الواحد "النظائر الصفري" minimal pairs شريطة أن يكون لكل كلمة معنى مختلف عن معنى نظيرتها ، ولا يكون إلاّ بسبب أنّ الفونيم صوت مخالف لأي فونيم آخر في اللغة ومثال ذلك: أن السين مثلا صوت غير أي صوت آخر في اللغة ، أي أنّ السين فونيم باعتبار أنّه ليس الزاي أو الصاد أو الشين ،أو أي صوت آخر في اللغة .

أمّا إذا لم يؤد تغيير الصوت في الكلمة أي تغيير المعنى ، فإن الصوت الجديد ألفونا من ضمن التنوعات الألفونية للفونيم ، فمثلا بعض اللّهجات العربية المحكية تنطق السين في مسمار صاد

[1] – بوقرة نعمان ،محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص 104-105.

[2] – سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال ،الوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2005، ص70.

فيقولون "مصمار " دون أن يتغير المعنى ، الصاد في "مصمار " لم يؤد وظيفة دلالية بإطلاق ، وإنما المقصود أنّها لم تؤد وظيفة دلالية مغايرة لكلمة "مسمار"[1] .

4-التضاد الفونولوجي: " phonological opposition"

لقد أعطى تروبتسكوي في دراسته لمختلف أنواع التضاد الفونولوجي أهمية كبيرة وذلك لأن الفرق الذي يساعد على تعريف الفونيم تعريفا علميا هو أنه يدخل في تضاد أو تقابل فونولوجي واحد على الأقل ويعرف تروبسكوي التضاد بقوله :" إنه كل تضاد فونولوجي بين صوتين مختلفين، يمكن أن يميز بين معان فكرية في لغة معينة"[2].

وقد عهد إلى إظهار مميزات الفونيم بمقابلته في سياقات صوتية مختلفة كما يلي:

أ-التضاد السالب أو التضاد المميز:

فهو الذي يجعل أحد الصوتين مميزا بملمح أو سمة ليست موجودة في نظره ، فالعلاقة بينهما كالعلاقة بين الموجب والسالب ولذلك يستخدمون علامة الموجب (+) للدلالة على وجود السمة في الصوت ، وعلامة السالب (-) للدلالة على عدم وجود هذه السمة في الصوت ،كأن يقال عن الزاي مثلاك "+مهجور" وعم السين "- مهجور" ، ويجوز أن يكون التناظر بين هذين الصوتين على النحو الآتي: "+مهجور" عند وصف الزاي، و"+ مهموس" عند وصف السين"[3].

ب-التضاد التدريجي:

يظهر في وجود السمة الواحدة بين صوتين أو أكثر على قدر متدرج ، أي أن السمة موجودة، كل منهما بقدر مختلف عما هي عليه في الصوت الآخر وخير مثال لذلك التناظر بين ما نسميه في العربية الكسرة وما نسميه الإمالة ، ففي الكسرة والإمالة الصغرى اتجاه واضح نحو الأعلى ، بارتفاع اللسان إلى جهة الحنك الصلب[4].

---

[1] – سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال ،الوظيفة والمنهج ، ص71.

[2] – أحمد مؤمن ،اللسانيات النشأة والتطور ،ص143.

[3] – سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال ،الوظيفة والمنهج، ص70.

[4] – المرجع السابق، ص70.

ج-التضاد المتكافئ :

ويكون بين صوتين مختلفين ليس بينهما تمايز في السمة الواحدة ، ولا بينهما تدرج فيها وبيان ذلك في التضاد بين الطاء والكاف ، فليس الاختلاف بينهما في الجهر والهمس فكلاهما مهموس ولكن بينهما اختلاف في موضع النطق فالطاء لثوي والكاف طبقي...الخ[1].

د-التضاد الثنائي:

تشترك بعض الأزواج الصوتية في أكبر عدد ممكن من الخصائص بالمقارنة مع الأزواج الأخرى وذلك مثل التضاد الموجود بين /ك/، /خ حيث يشتركان في السمات التالية: + فمي، + طبقي، +مهموس، فكلما ازداد عدد السمات الجامعة كانت العلاقة أكثر متانة بينهما[2].

هـ- التضاد متعدد الجوانب:

يمثل هذا التضاد علاقة هشة بين الفونيمات ، فالزوجان /و/ ، /ي/ يتماثلان مثلا لا لشيء إلا لأنهما من صنف الصوائت ، ويتماثل /ب/،/ع/،أو/ح/،/ر/ لأنهما من الصوامت[3].

و- التضاد المتناسب:

يكون التضاد متناسبا إذا كانت السمة المميزة نفسها توجد أيضا في الأزواج الفونيمية الأخرى فالجهورية سمة مميزة ليس بين /أ/،/d/ فحسب ، بل بين /t/ ، /d/ و /k/ ، /g/ كذلك[4].

---

[1] – سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال ،الوظيفة والمنهج ، ص71.

[2] – أحمد مؤمن ، اللسانيات النشأة والتطور، ص 144.

[3] – المرجع السابق، ص145.

[4] – المرجع السابق، ص145.

المبحث الثالث: أهم أفكار ومبادئ رومان باكبسون

1- تعريف رومان ياكبسون:

ولد هذا العالم الروسي بموسكو سنة 1896م وزاول دراسته هناك بمعهد اللغات الشرقية ثم بالجامعة المركزية حيث تخصص في اللسانيات المقارنة والفيلولوجية السلافية ،وعند اندلاع الحرب العالمية كان "ياكبسون" قد بلغ من عمره ثماني عشر سنة وأسس مع بعض الباحثين "نادي موسكو اللساني" الذي عقد أول جلسة له في مارس سنة 1915م ، ثم غادر ياكبسون روسيا عام 1920م[1]، وتوجه إلى تشيكوسلوفاكيا أين شارك في تأسيس نادي براغ وأصدر عام 1921 دراسات تناولت الشعر الروسي الحديث وفي سنة 1928م وضع مع تروبتسكوي النظريات اللسانية التي اعتمدتها مدرسة براغ وعام 1938م شغل منصب نائب الرئيس لهذه المدرسة ،وقد وجد ياكبسون المجال الخصب للبحث اللساني في الولايات المتحدة الأمريكية[2].

كما أنه يعد من مؤسسي الفونولوجيا في مدرسة براغ إذ لولا ديناميكيته الفعالة لما استطاعت أن تحقق ذلك النجاح الكبير ولاستغرقت وقتا طويلا لتفرض نفسها خارج براغ ففي كتابه "مبادئ اللسانيات العامة أعطى أهمية لدراسة الخصائص المشتركة بين الأنظمة اللسانية في المجال الفونولوجي بعد لحظ الاختلافات الممكنة والقيام بحصرها ،ثم ضبطها وفق التضاد القائم بينهما على المستويين السمعي والنطقي التي هدته إلى فكرة الملامح المميزة[3].

2- الملامح المميزة:

يقصد بها مجموعة الخصائص الصوتية التي تميز فونيما عن آخر ، وعليه مفهوم الفونيم عنده هو مجموعة من الملامح المميزة التي تتبع من الخصائص النطقية والسمعية ، وتحدد كل صوت من أصوات اللغة مثل موضع النطق وصفته.

ونظرا لدقة الملامح المميزة لكل فونيم والحاجة الماسة إلى تحديدها الدقيق لجأ ياكبسون إلى الاستعانة بالآلات وإدخال الأجهزة في الدراسة الصوتية ونتج عن ذلك تطور هذه الدراسة التي أصبحت تعرف ب "علم الأصوات التجريبي " وعليه بنى نظريته الفونولوجية على مبدأ الازدواجية

---

[1] – أحمد مؤمن ، اللسانيات النشأة والتطور،ص 145.

[2]– بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص108.

[3]– المرجع السابق ،ص108.

أو الثنائية التي تحدث نتيجة لتقلبات صوتية معينة إذا وجدت فالوحدة الصوتية معلمة وإذا غابت فهي غير معلمة[1].

وحاول ياكبسون تطبيق فكرة الملامح المميزة في التحليل المورفولوجي فقد وضع نظاما مورفولوجيا من خلال درسته لنظام الفعل في اللغة الروسية ، ولكن جهوده في المورفولوجيا لا تقارن بجهوده في ميدان الفونولوجيا .

أعطى ياكبسون الأولوية للدراسات التاريخية وذلك عكس "سوسور " الذي أولى الاهتمام لدراسة التنظيم الفونولوجي العالي للغة ، وحاول أن يدرس هدف التغيير الطارئ على الفونيمات عبر المسار التاريخي للغة ، أكثر من محاولة فهم أسبابه ومصادره ،فتوصل إلى وضع تنظيم فونولوجي كلي يحتوي على اثنتي عشرة سمة ثنائية سمعية صالحة لوصف النظام الفونولوجي في كل اللغات الإنسانية ، فهذه السمات كلية تختار اللغة على إثر نظامها الفونولوجي،وتأخذ هذه السمات شكل (+) مثلا (+مصوت) وهذه السمات هي التضادات التالية:

(مجهور/مهموس)،(غليظ/حاد)،(رخو/شديد)،(مزيد/غيرمزيد)،(شفهي/غني)،

(متكثف/منفش)،(صائت/صامت).[2]

3- دورة التخاطب:

يرى ياكبسون أن اللغة وسيلة للتواصل الإنساني ، الذي لا يتحقق إلا بتوفر العناصر التالية:

1- المرسل: يقوم بأداء الرسالة

2- المتلقي: يستقبل الرسالة.

3- إقامة الاتصال بين المرسل والمتلقي: كي ينجح هذا الاتصال لا بد من وحدة التجربة بينهما، وذلك وفق قناة التحويل التي تحقق الاتصال وتبقيه قائما.

4- لغة مشتركة يتكلمها المرسل والمتلقي معا: وهو ما يسهل ويساعد عملية التواصل معا.

5- رسالة لغوية: وهي ظرف للمحتوى الكلامي الذي تشير إليه، ويفهمه المتلقي في الوقت نفسه.

6- محتوى لغوي ترمز إليه الرسالة: وتشكله اللغة المشتركة بين المرسل والمتلقي ونستطيع

---

[1] – بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص108.

[2] – المرجع السابق، ص109.

تمثيل هذه العناصر اللازمة لتحقيق عملية التواصل كما يلي[1]:

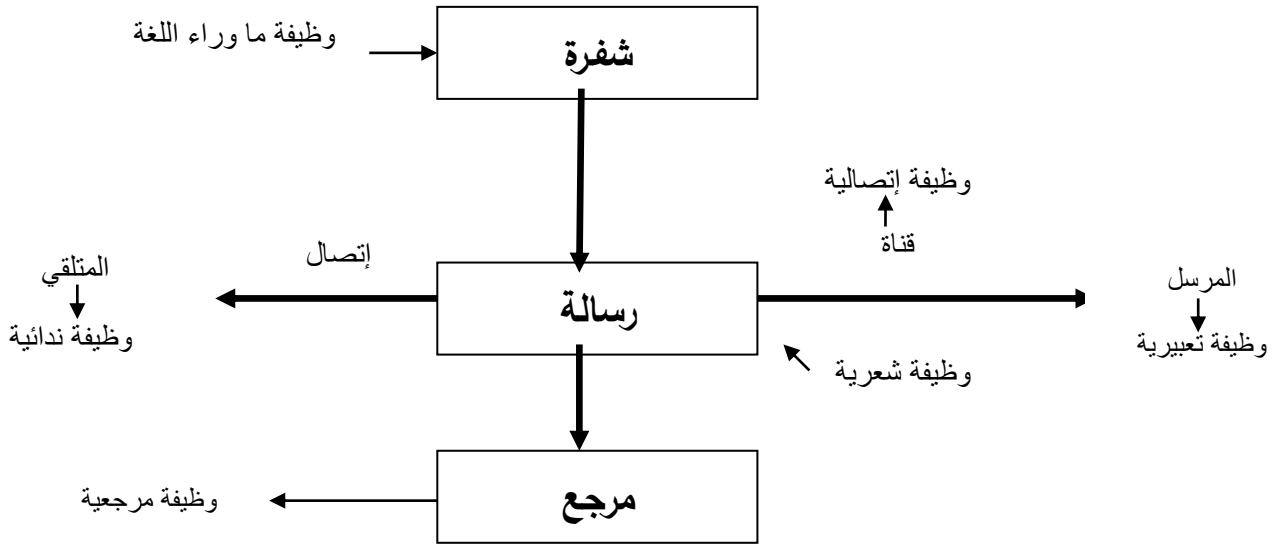

إن كل عنصر من هذه العناصر يولد وظيفة لسانية مختلفة ، وعليه ميز (تشو) ياكبسون بين ست وظائف للغة هي:

1- الوظيفة التعبيرية الانفعالية:

ومحورها المرسل فهي تعبير موقفه من موضوع الحديث ، وعن العواطف التي يولدها فيه هذا الموضوع فالتعجب والتأول والشعرية والغضب كل ذلك يدخل ضمن الوظيفة الانفعالية.

2-الوظيفة الإفهامية:

وحورها المرسل إليه فالنداء، الأمر والنهي مما تقوم به هذه الوظيفة

3-الوظيفة المرجعية:

هي متصلة بالسياق وهي الوظيفة المؤدية للإخبار باعتبار أن اللغة فيها تحيلنا على أشياء وموجودات نتحدث عنها ، وتقوم اللغة بوظيفة الرجعية إلى تلك الموجودات والأحداث المبلغة[2] كما أنها أكثر وظائف اللغة أهمية في عملية التواصل ذاتها، وتسمى أيضا " تعيينية أو تعريفية، وتعتبر العمل الرئيسي للعديد من الرسائل، تتجه في العملية للمرجع أو الموضوع[3].

[1] – بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص 109-110.

[2] – نور الهدى لوشن ، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 381.

[3] – بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة،ص111.

4-الوظيفة الانتباهية:

وهي مرتبطة بأداة الاتصال ، هدفها إقامة الاتصال بين الباث والمتلقي ألو ...هل تسمعني؟، وتظهر هذه الوظيفة قبل غيرها من الوظائف عند الطفل فهو كثيرا ما يتكلم حبا في الكلام ولا تكون الغاية من الكلام التواصل مع غيره أو التعبير عن غرض من الأغراض.

كنا تهيمن الوظيفة الانتباهية في الناسبات الاجتماعية المختلفة، كمناسبات اللقاء والجلوس معا في مكان واحد ، فكثيرا ما يلجأ المتكلمون إلى استعمال عبارات مقننة لا يقصد بها معانيها الحرفية ، بل يقصد بها الأدب والتلطف وإقامة العلاقات الاجتماعية[1].

5-وظيفة ما وراء اللغة:

ومحورها السنة اللغوية فهي الحديث عن اللغة بواسطة اللغة.

هل تستطيع أن تركب جملة تستعمل على اسم مبني؟ ولكن ما هو المبني الجملة ؟ وما الإسم المبني؟

-الجملة كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، والمبني هو الذي يلزم طريقة واحدة.

معناه أنه لا يتغير آخره بسبب ما يدخل عليه أي لا يتأثر بالعوامل الداخلة عليه، واللغة خلافا لأجهزة الاتصال هي وحدها التي يتسنى لها أن تتكلم على نفسها [2].

6-الوظيفة الشعرية:

هي إحدى الوظائف الأساسية للغة لما تدخله من ديناميكية في حياتها ، وبدونها تصبح اللغة ميتة وسكونية، وهي موجودة في كل أنواع الكلام ، وتتحقق حينما تكون الرسالة معدة لذاتها ، كما في النصوص الفنية اللغوية مثل القصائد الشعرية وهي ليست الوظيفة في الشعر ، بل الهيمنة فيه[3].

---

[1] – نور الهدى لوشن ، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،ص382.

[2] – بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة،ص111.

[3] – نور الهدى لوشن ، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،ص384.

المبحث الرابع : أهم أفكار ومبادئ أندري مارتيني.

1-تعريف أندري مارتينيه:

ولد مارتينيه سنة 1808م في مقاطعة السافوا بفرنسا، واختص باللغة الإنجليزية ثم اللسانيات العامة ، ودرس في الولايات المتحدة الأمريكية بجامعة كولومبيا أين تأثر باللّساني بلوم فيلد مؤسس المدرسة التوزيعية .

يعد ماتينيه من أعلام الفونولوجيا ، وشارك في أعمال مدرسة براغ اللّسانية قبل أن يدرس في جامعة الدانمرك، وبعدها في جامعة كولومبيا ، وشغل سنة 1984م منصب مدير المجلة اللّسانية النيويوركية "الكلمة" وفي سنة 1960 شغل منصب أستاذ في السربون ومنصب مدير الدراسات اللسانية في معهد الدراسات العليا بباريس[1].

2-وظيفة اللغة عنده:

إن الوظيفة الأساسية للغة عند مارتيني هي التواصل بين أفراد المجتمع اللغوي، هذه الوظيفة الإنسانية تؤديها اللغة بوصفها مؤسسة إنسانية على الرغم من اختلاف بنيتها من مجتمع لغوي إلى آخر، وهذا ما يعني أن مارتيني ينفي الوظائف الأخرى التي تؤديها اللغة بل يقر بها إلا أنه يعتبرها ثانوية .فالوظيفة الجوهرية للغة تتمحور حول الإبلاغ والتفاهم والاتصال بين أفراد المجتمع اللغوي.

إن اللغة في نظر مارتيني ليست نسخا للأشياء كما هي في الواقع ،بل هي بنى منظمة يتطلع المتكلم من خلالها إلى عالم الأشياء والأحاسيس ،وبذلك تتكون الخبرة الإنسانية ومن ثم فإن تعلم لغة أجنبية ليس معناه وضع علامات جديدة للأشياء المألوفة لدى المتكلم ، بل هو اكتساب نظرة تحليلية مفارقة في إطار التواصل بالتعرف على البنى اللغوية الجديدة التي يرى من خلالها الواقع بطريقة مختلفة عن لغته الأم[2] .

كما أنه يرى أن الوظيفة الأساسية لها هو التبليغ ، فالعربية مثلا هي قبل كل شيء الوسيلة التي تمكن أهل اللسان العربي من أن تكون لهم علاقات فيما بينهم ، سنرى أن أي لسان يتغير[3] بمرور الزمن ، وهذا الأمر يحصل أساسا استجابة لحاجيات التبليغ في المجتمع الذي يستعمل

---

[1] – بوقرة نعمان ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص114.

[2] –أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، ط1، 1999،ص110.

[3] – أندري مارتيني ، مبادئ في اللسانيات العامة ، تر:سعدي زبير، سلسلة العلوم والمعرفة بدار الآفاق، دط، دت، ص14.

اللسان، ويتم ذلك بالوجه الاقتصادي الأمثل.إننا لنحترز من أن ننمى أن اللّغة تستعمل لوظائف أخرى غير تلك التي يتم بها التفاهم بيت متكلميها، فاللّغة تستعمل في المقام الأول كعماد للفكر إلى الحد الذي فيه نتساءل عن جدوى أي عمل ذهني يغزوه الإطار اللساني ،كما أن الإنسان غالبا ما يستعمل اللسان للتعبير أي أنه يحلل ما يختبئ في صدره دون أن يكترث بوجود مستمعين.
وفي نهاية المطاف فإن التبليغ أي التفاهم المتبادل هو الجدير بالاعتبار كوظيفة مركزية لهذه الوسيلة التي هي اللسان.[1]

3-التقطيع المزدوج:

إن السمة البارزة التي تميز اللغة البشرية عن سائر الأنظمة الإبلاغية الأخرى تتمثل في كونها قابلة للتقطيع المزدوج، وهو التقطيع الذي يتبدى في كون الإنسان الناطق يميل بطبيعته إلى التعبير عن أفكاره ورغباته الذاتية واهتماماته الشخصية التي هي في جوهرها تجربة يرغب في إيصالها إلى الآخرين ،وقد يكون ذلك بصيحة فرح أو ألم ، أو بحركة من الحركات الدالة .هذا السلوك الصادر من الفرد في هذه الحالة للتعبير عن تجربته لا يرقى إلى مستوى الإبلاغ اللغوي فلابد إذن من تحليل التجربة الشخصية التي يستحيل نقلها في طابعها الفردي إلى وحدات متلاحقة معروفة لدى جميع أفراد المجتمع اللغوي وذلك ما يسمى التقطيع الأول[2].

كما يعتبر التقطيع المزدوج أساس نظرية "مارتيني " الذي يرى أن اللسان البشري يختلف عن بقية الوسائل التبليغية لكونه مزدوج التقطيع أي أن الأقوال اللسانية تتكون من مستويين مختلفين هما[3]:

أ-مستوى التقطيع الأول:

وفيه نحصل على وحدات ذات مضمون معنوي "المدلول " وصوت ملفوظ "دال" وتسمى هذه الوحدات مونيمات مثال:

راجع/ت درس/ي

نلاحظ أن هذا المثال يحتوي على أربع مونيمات متتابعة ، ويسمى معنى مل لفظة مدلولا وصيغتها الصوتية دالا وهي وحدات دنيا يستحيل تحليلها إلى وحدات دالة أصغر منها[4] .

---

[1] – أندري مارتيني ، مبادئ في اللسانيات العامة ، تر:سعدي زبير ، ص15.

[2] – أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات،ص 11.

[3] – بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص115.

[4] – المرجع السابق، ص115.

ب- مستوى التقطيع الثاني:

يمكن تقطيع المونيمات إلى وحدات دنيا مجردة من كل دلالة ولكنها مميزة تسمى بالفونيمات وهي محصورة في كل لسان مثال:
كتب عمر درسه تقطع كتب غلى ست وحدات مميزة أي ستة فونيمات: ك/-/ت/-/ب/ وكذلك نزل القرآن بلسان عربي⟵ ن/-/ز/-/ل/-/ [1]
يقول أندري مارتيني :
" يمكننا أن نفترض جدلا وجود نظام بلاغي يقدم لنا صرخة خاصة لكل حالة ولعل تجربة بشرية ،ولكنه يكفي المرء أن يتذكر التعدد اللانهائي لمثل هذه الحالات والتجارب كي يقتنع بأن مثل هذا النظام لابد أن يشتمل على أعداد هائلة من الدلائل المختلفة مما يفوق قدرة العقل البشري على الاستيعاب"[2].

4-مبدأ الاقتصاد اللغوي:

ينتج عن خاصية القطيع المزدوج فهذه الخاصية مكنت الإنسان من التعبير عن المعاني الكبيرة الغير محدودة بعدد قليل من الأصوات فلو استعمل الإنسان لكل معنى صرخة محددة لما أمكنه التواصل مع أخيه لأن ذاكرة الإنسان وجهازه النطقي لا يمكنه استيعاب ذلك الحجم الهائل من الأصوات من جهة أخرى يدخل الاقتصاد اللغوي كعامل مهم في التفسير اللغوي فاللغة في تطورها تتخلص من كل ما هو مجهد وثقيل[3].

5-مبادئ التحليل الفونولوجي:

استطاع مارتيني أن يطور التحليل التركيبي للجملة بوضعه الخطوات لهذا التحليل الذي ينبني على وظيفة العناصر اللغوية في التركيب ، والطرق التي ترتب وفقها العناصر في الجملة ، فقد أشار مارتيني إلى أهمية الدراسة التركيبية في ضوء النتائج المحصل عليها حيث قال : " إن مبادئ التحليل الفونولوجي قد وضعت في متناول الناس منذ زمن طويل وبالعكس ما قيل عن التركيب فهو جديد ، وجديد جدا بالنسبة لهذا المؤلف .وان ضرورة تقديم منهجية وصفية تغطي

[1] – بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ،ص116.
[2] –نور الهدى لوشن ، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص363.
[3] – أندري مارتيني ، مبادئ في اللسانيات العامة ، تر:سعدي زبير،ص22.

شكل منظم مجموعة المعطيات اللغوية جعلتنا نحرص على الجهد الجماعي (...) الذي يهدف إلى فرز ما تمثله الفونولوجيا في مستوى الوحدات التمييزية بالنسبة للوحدات الدالة[1].

– وضع مارتيني ثلاثة مقاييس لتحديد العلاقات التركيبية داخل الجملة والتعريف على وظيفتها في التبليغ وتصنيفها في صنف تركيبي معين وهي:

*مفهوم الاستقلال التركيبي.

* الوحدات الوظيفية.

*موقع الكلمة في التركيب.

وضع مارتيني نوعا معينا من التراكيب مكانة هامة في نظريته حيث جعله النواة الأساسية للجملة وأقل ما يمكن أن يكون عليه الكلام هو ما أقل أن يفيد ويتمثل في :

التركيب الإسنادي الذي يتكون من عنصرين هامين هما المسند وهو نواة الخطاب " الحكم" والمسند إليه الذي تكتمل به الجملة[2] ، فنجد مثلا في العبارة الآتية :" يلعب أولاد الجار في البستان" التركيب المكون من " الأولاد يلعبون أو يلعب الأولاد " .هو نواة التركيب الإسنادي الذي يشكل أساس الجملة لا يمكن أن يزول وإذا زال فسدت الجملة ، وهو تركيب مستقل لأنه يحل بنفسه على وظيفته ، أما بقية العناصر الأخرى فمتعلقة به وهي فضلات تضاف لتحديد الزمان والمكان.

أنواع التراكيب عند الوظيفيين :

أ– الوحدات أو التراكيب المستقلة:

هي الوحدات الغير تابعة للكلمات أو التراكيب الأخرى، بحيث تلتزم مكانا واحدا مستقرا في الجملة فهي مستقلة الرتبة، لا تحتاج إلى وحدات أخرى لتحديد وظيفتها. وهي وحدة مستقلة لأنها متغيرة الرتبة، ويمكن أن تقع في مواقع مختلفة من الجملة فمثلا كلمة " أمس" لا تغير وظيفتها اللهم إلا من حيث دلالتها الأسلوبي والبلاغي مثل: " أمس أقيم حفل بالعشرية"[3].

ب– الوحدات غير المستقلة أو الثابتة:

تقابل هذه الوحدات غير المستقلة الصنف الأول من الوحدات وهي التي تكون دائما تابعة لوحدات أخرى وخاصة منها التركيب الإسنادي وكثيرا ما تحدد وظيفتها بواسطة وحدات أخرى

[1] –أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط1، 1999، ص113.

[2] –خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2000، ص101.

[3] – المرجع السابق، ص102.

تربطها بباقي أجزاء الجملة فكلمة "البستان" أو كلمة "القرية " في المثالين السابقين تحددان بوحدتين هما أني وفي اللتين تربطهما بعناصر الجملة الأخرى[1].

ونوضح ما ذكرناه سالفا بهذا الرسم البياني الذي يوضح ما ذكرناه[2]:

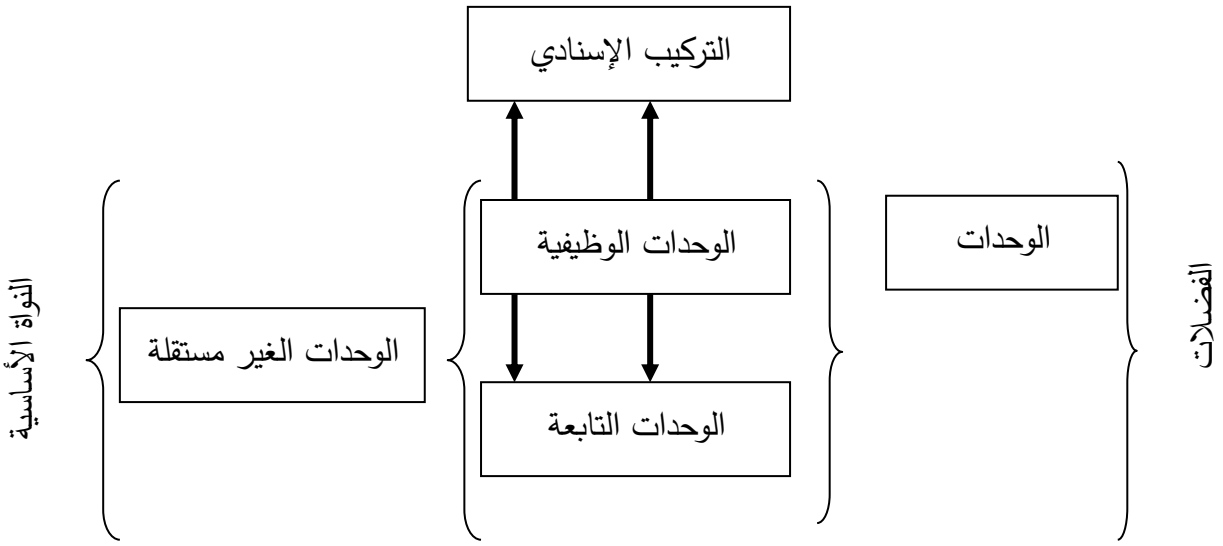

وفي الأخير نجد أن التحليل الفونولوجي هو تحديد العناصر المكونة لنظام لغوي ما، من خلال إجراء علاقات لغوية تنشئها الصفات النطقية والفيزيائية بين مختلف الوحدات الصوتية بحيث ننتقل في التحليل الفونولوجي من الجزء إلى الكل.

[1] – خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات ، ص103.

[2] –المرجع السابق، ص103.

الفصل الثـاني:

أهم مصطلحات المدرسة الوظيفية في الدرس الصوتي.

المبحث الأول: دراسة الفونيم.

1- ماهيته.
2- الفونيم الرئيسي.
3- الفونيم الثانوي.

المبحث الثاني: المقطع.

1- تعريفه.
2- خصائصه.
3- أنواعه.

المبحث الثالث: النّبر والتنغيم.

1- النّبر.
2- التنغيم.
3- النغمة.

المبحث الرابع: المماثلة والمخالفة.

1- تعريف المخالفة.
2- تعريف المماثلة.

المبحث الأول: دراسة الفونيم.

1- ماهية الفونيم "The Phoneme":

اختلفت وجهات نظر العلماء حول مفهوم الفونيم، وجاءت هذه الاختلافات تبعا لاختلاف المناهج والأسس التي تبعها كل منهم، والملاحظ أن معظم هذه الآراء تتفق في نقطة أساسية تتمثل في أن الفونيم هو الأصل أو العنصر الرئيسي الذي تتعدد صوره، ولكنهم اختلفوا حول طبيعة هذا الأصل وأبعاده وكيفيات تعريفه، وفيما يلي عرض لهذه الآراء:

الرأي الأول: ويطلق على نظريتهم "النظرية التركيبية أو المادية", ويعد دانييل جونز هو صاحب هذا الرأي، وقد اعتمد فيه على الأساس النطقي للأصوات، حيث يعرف الفونيم بأنه: "عائلة من الأصوات المترابطة فيما بينها في الصفات في لغة معينة التي تستعمل بطريقة تمنع وقوع أحد الأعضاء في كلمة من الكلمات في نفس السياق الذي يقع فيه أي عضو آخر من العائلة نفسها.[1]

ويرى جونز أن احد هذه الأعضاء هو عضو رئيسي، والأعضاء الأخرى إضافية أو ثانوية، وتلك التنوعات الصوتية سواء رئيسي منها أو ثانوي لا تتبادل المواقع الصوتية فيما بينها، حيث أن كل عضو منها خاص ببيئته الصوتية المعينة، أما الفونيم فإنها تتبادل المواقع مع الفونيمات الأخرى، فمثلا في قولنا "ذاب، خاب". فإن الذال والخاء قد تبادلتا المواقع، وكان لهذا التغيير أثر في تغيير دلالة الكلمة.[2]

كما يرى أيضا أنصار هذا الرأي أن وظيفة الفونيم تتمثل في التمييز بين الكلمات وإعطائها فيما لغوية مختلفة، صرفية كانت أم نحوية أم دلالية، ومن أمثلة ذلك قولنا "أنتَ، أنتِ" فالتاء المفتوحة تعطي الكلمة الأولى تميز صرفيا ونحويا عن التاء المكسورة وفي الكلمة الثانية التي تعطيها تمييزا صرفيا ونحويا آخرين كما أن تبادل الفتحة مكان الكسرة يمنح كلتا الكلمتين مدلولا مختلفا عن الآخر.[3]

---

[1] حسام البهنساوي، علم الأصوات، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2004، ص131.

[2] المرجع السابق، ص132.

[3] المرجع السابق، ص132.

الـرأي الثـاني: مـن أنصـار هذا الـرأي "تروبتسكوي"، فهـو يـرى أن "الفونيمـات هـي أصـغر وحدات اللغة التي تستطيع بطريق التبادل أن تميز كلمة من كلمة أخرى"[1]

فهـو مـن هذا القول يعرف الفونيمـات بأنهـا الوحدات الصـوتية التـي لا يمكن تقسيمها إلـى عناصر صوتية متتابعة من وجهة نظر اللغة المعينة التي يقوم الباحث بدراستها، وبالتالي فإن الفونيمات علامة مميزة ولا يمكن تعريفها إلا بالرجوع إلى وظائفها في تركيب كل لغة على حده، وتسمى هذه النظرية بالوظيفية.

الـرأي الثـالـث: يرى أصـحابه أن الفونيم حزمـة من الخواص الصـوتية التـي يعتمد عليها فـي التفريق بين الوحدات الصوتية للغة ما.

فالميم في العربية مثلا ينظر إليها على أنها مجموعة من السمات التالية: الأنفية والجهرية والشفوية، وهذه هي الخواص الثلاثة الأساسية الفارقة بين الميم وغيرها من الوحدات، وتسمى حينئذ فونيم الميم.

وتسمى هذه النظرية بنظرية "السمات الفارقة" التي ترى أنه من الضروري أن تتميز الوحدات الصوتية أو الفونيمات في لغة ما بعضها من بعض، لوجود صفة فارقة واحدة على الأقل وهكذا الحال في النظر إلى اللغات المختلفة، إذ من الطبيعي أن تختلف السمات الفارقة في هذه اللغات، فالتفخيم في العربية مثلا صفة فارقة، ولكنه ليس كذلك في لغات أخرى كالانجليزية مثلا والهمس والانفجارية والشفوية حزمة فارقة في الفونيم الانجليزي [p] التي تختلف عن فونيم [b] في العربية بصفة فارقة مهمة، هي الهمس في الانجليزية والجهر في العربية.[2]

وفي الأخير نجمل القول بأن الفونيم هو أصغر وحدة صوتية يغير بها معنى الكلمة إذا استبدلت بوحدة أخرى، وهو ذو شكل صوتي له معنى في ذاته ذو سمات تمييزية.

ونوضح ذلك بالمثال التالي حتى تتوضح الأمور التي تطرقنا إليها سابقا:

سال	زال
كل	دل
حالي	عالي
عاد	عود

[1] كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2000، ص488.

[2] المرجع السابق ، ص 489-490.

إن كل كلمة من الكلمة أعلاه تختلف عن الكلمة المقابلة لها في الشكل والمعنى، فالاختلاف بين سال وزال يكمن في الصوت الأول في كل منهما، فكلمة سال تبدأ بالصوت "س" بينما تبدأ كلمة زال بالصوت "ز". ومن هنا يتبين أن شكل الكلمتين فيما عدا الصوت الأول متطابق تماما، أما من ناحية المعنى فهما مختلفان، ويرجع سبب هذا الاختلاف إلى اختلاف الصوت الأول في كل منهما، ولذلك يمكن القول بأن صوتي "س" و"ز" من الأصوات المميزة، أي التي تؤدي إلى تغير المعنى إذا ما حل واحد منهما محل الآخر في كلمة ما، وقد أطلق على هذه الأصوات المميزة فونيمات Phonèmes.[1]

وقد جرى العرف عند بعض الدارسين إلى تصنيف الفونيم إلى صنفين، الأول سموه الفونيم الرئيسي والثاني سموه الفونيم الثانوي، وهذا التصنيف هو المنهج السائد في الأوساط الأمريكية.

2- الفونيم الرئيسي"Primary Phoneme":

وهي التي تكون جزءا من أبسط صيغة لغوية ذات معنى، منعزلة عن السياق ويؤدي تغيرها الى تغير في دلالة الصيغة ومعناها.[2]

ويعرفه حسام البهنساوي بأنه: "تلك الوحدات الصوتية التي تكون جزءا من أبسط صيغة لغوية ذات معنى منعزلة في السياق، أو أقل: الفونيم الرئيسية هي ذلك العنصر الذي يكون جزءا أساسيا من الكلمة المفردة وذلك كالباء، والتاء، والثاء".[3]

ويرى كمال بشر بأنه "ذلك العنصر الذي يكون جزءا أساسيا في البنية المفردة، وذلك كالباء والتاء.. الخ بوصفها وحدات لا أمثلة نطقية فعلية، وكذلك الفتحة والكسرة والضمة بهذا الوصف أيضا.[4]

ومنه فإن الفونيمات الرئيسية هل كل الأصوات التركيبية وهي الفونيمات التي يمكن أن نخرجها من التركيب ونرجعها، وهي كل أصوات اللغة العربية من الألف إلى الياء وحتى الحركات من فتحة وضمة وكسرة.

---

[1] فارع شحدة وآخرون، مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للنشر، الأردن ط2، 2003، ص78.

[2] فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ايتراك للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2004، ص125.

[3] حسام البهنساوي، علم الأصوات، ص135/134.

[4] كمال بشر، علم الأصوات، ص496.

3- الفونيم الثانوي:

يعرف عند كمال بشر بأنه: "يطلق على كل ظاهرة أو صفة صوتية ذات معنى أو قيمة في الكلام المتصل، ومعناه أن الفونيم الثانوي، على العكس من الفونيم الرئيسي لا يكون جزءا من بنية الكلمة، وإنما يظهر ويلاحظ فقط في الكلام المتصل".[1]

أي حين تضم كلمة إلى أخرى، أو حين توظف الكلمة المفردة بصورة معينة، كأن تستخدم جملة بذاتها، ومن أمثلة الفونيم الثانوي درجة الصوت، النغمة، النبر، التنغيم.

وتعرف عند فاطمة الهاشمي بكوش بالفونيمات التطريزية وهي التي لا تكون جزءا من تركيب الكلمة، وإنما تظهر وتلاحظ فقط حين تضم إلى أخرى، أي حين تستعمل الكلمة الواحدة بصورة خاطئة، وتشتمل اللغة العربية على أربعة أنواع من هذه الفونيمات التطريزية وهي: 1.النبر. 2.المقاطع الصوتية. 3.التنغيم.....[2]

كما تعرف الفونيمات الثانوية أيضا بأنها ظاهرة أو صفة صوتية ذات مغزى في الكلام المتصل، فالفونيم الثانوي بعكس الرئيسي، لا تكون جزءا من تركيب الكلمة وإنما تظهر وتلاحظ فقط حين تضم إلى أخرى أو حين تستعمل الكلمة الواحدة بصورة خاصة.[3]

وهكذا فإن الفونيمات من منظور مدرسة براغ ليست أشياء قائمة بذاتها فاللساني الوظيفي لا تهمه السمات الصوتية للفونيم وإنما تهمه الوظيفة التي يؤديها في تبليغ الرسالة وكذا اهتمامه بمرتبة المورفيم، حيث يؤدي وظيفة من خلال تغير مراتبه ليختلف بذلك المعنى، وهذه هي الميزة التي تمتاز بها مدرسة براغ أو المدرسة الوظيفية وهي عدم إهمالها للجانب المعنوي.

---

[1] كمال بشر، علم الأصوات ، ص496.

[2] فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص166.

[3] حسام البهنساوي، علم الأصوات، ص135.

المبحث الثاني: المقطع.

1- تعريفه:

قبل أن نتطرق إلى تعريف المقطع علينا أن نشير إلى أن الدرس اللغوي القديم لم يعرض وهو يدرس العروض العربية إلا تقطيع الشعر إلى التفعيلات التي تتألف من الأسباب والأوتاد وذلك يمد بقريب صلة إلى النظام المقطعي في الدرس اللغوي الحديث.

يعرف Polingen المقطع فيقول: "إن الفونيمات لا حياة لها إلا في داخل المقطع، لأنها لا تنطق من المجموعة البشرية منفصلة، وإنما على شكل تجمعات، وصفاتها وخصائصها وكيفية انتظامها في مقاطع، تعتمد على طبيعة المقطع وتشكيلاته.[1]

أما "ماديوجاي" فيؤكد: " أن المقطع يعتبر من العوامل الرئيسية التي تعتمد في اكتساب طريقة النطق المماثلة لأهل اللغة، فالتجمعات الفونيمية على هيأة مقاطع، تمنح المتكلم فرصة أفضل في التدريب والمران، إذا اعتمد النطق المقطعي المتدرج البطيء، وبالتواصل في زيادة سرعة النطق للحدث الكلامي، وهذا يعتمد المهارة اللغوية، وكيفية التعامل مع سياقاتها.[2]

ويعرفه الاتجاه الوظيفي بأنه وحدة ذات صفات وخصائص متميزة في كل لغة.[3]

وبهذا فإن المقطع من الفونيمات فوق تركيبية لأنها لا تدخل في جوهر التراكيب اللغوية، غير أن لها تأثيرات موجهة للبنى الوظيفية ومن أفضل التعريفات للمقطع ما قاله "فردينال دي سوسور" أن المقطع هو الوحدة الأساسية التي يظهر بداخلها نشاط الفونيم.[4]

2- خصائص المقطع:

يمتاز المقطع في العربية بمجموعة من الخواص العامة أهمها ما يلي:

- المقطع في العربية يتكون من وحدتين صوتيتين أ أكثر إحداهما حركة فلا وجود لمقطع من صوت واحد، أو مقطع خال من الحركة.
- المقطع لا يبدأ بصوتين صامتين، كما لا يبدأ بحركة، وإن لوحظ وقوع الصورة الأولى في بعض اللهجات العامية الحديثة، كما في لهجة "عالية بلبنان في مثل مستعد.

---

[1] عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1998، ص214-215.

[2] المرجع السابق، ص214.

[3] المرجع السابق، ص217.

[4] مصطفى حركات، الصوتيات والفونولوجيا، ص119.

- لا ينتهي المقطع بصوتين صامتين إلا في سياقات معينة أي عند الوقوف أو إهمال الإعراب، وبالتالي يمكن أن تحدد ثلاثة أنواع من المقاطع.

3- **أنواع المقطع:**

المقطع القصير: يتكون من صوت صامت وحركة قصيرة، ويرمز إليها بالرموز العربية(ص ح) على ضرب الاختصار أو بالرموز الأكثر شيوعا في الدرس الصوتي [cv] Consonant short vowel، ومثاله ثلاثة المقاطع في كتب [ka\ta\ba]، ومنه كل فعل ماض ثلاثي خال من حروف المد.

المقطع المتوسط: وهو ذو نمطين الأول: صوت صامت + حركة قصيرة +صوت صامت (ص ح ص)، ومثاله المقطع الأول يكتب [ya\tu\bu]، والثاني في كتبت [ka\tab\tu].

ومنه المقطع الأول في كل اسم فاعل من الفعل الثلاثي.

المقطع الطويل: وهو ذو ثلاثة أنماط: الأول: صوت صامت + حركة قصيرة + صوت صامت + صوت صامت (ص ح ص ص)، ومثاله "بر" بفتح الباء أو كسرها أو ضمها [barr][birr][burr]، وهذا المقطع مشروط وقوعه بالوقوف أو عدم الإعراب.

الثاني: صوت صامت +حركة طويلة +صوت صامت +صوت صامت (ص ح ح ص ص) في نحو مهام [ma\haamm] وهذا المقطع كسابقة مشروط وقوعه بالوقوف أو عدم الإعراب.

الثالث: صوت صامت +حركة طويلة + صوت صامت (ص ح ح ص) مثاله المقطع الأول في ضالين [daal\liin] وهذا المقطع مشروط وقوعه بواحد من اثنين أن يكون الصوت الصامت الأخير مدغما في مثله كما في المثال المذكور أو في حال عدم الوقوف وعدم الإعراب مثل (9) في حالة الوقوف [ya\quul].[1]

[1] ينظر: كمال بشر. علم الأصوات. ص509.

المبحث الثالث: النبر والتنغيم.

1- النبر "Stress":

"النبر وسيلة صوتية نبرز بواسطتها عنصرا من السلسلة الصوتية، قد يكون مقطعا أو لفظا أو جملة، والنبر يكون بواسطة الشدة في النطق أو ارتفاع النغمة أو المد".[1]

أي أن للنبر قوة التلفظ تجتذبه دائما نواة المقاطع، ولهذا فإن تأثيره يقع عليها، وبما أن النواة هي الصائت قصيرا كان أم طويلا فإن النبر يتناسب تناسبا وظيفيا مع وضوح الرؤية الدلالية للوحدة اللغوية أو مجموعة التراكيب.

ويذكر الدكتور أنيس أن النبر: "عبارة عن نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد حيث تنشط عضلات الرئتين عند النطق بمقطع منبور نشاطا كثيرا، كما تقوي حركات الوترين الصوتيين وتقتربان أحدهما من الأخرى، وليسمحا بتسرب أقل مقدار من الهواء، فتعظم لذلك سعة الذبذبات، ويترتب عليه أن يصبح الصوت عاليا واضحا في السمع، هذا في حالة الأصوات المجهورة، أما في حالة الأصوات المهموسة، فيبتعد الوتران الصوتيان أحدهما عن الآخر أكثر من ابتعادها مع الصوت المهموس غير المنبور، وبذلك يترتب مقدار أكبر من الهواء.[2]

وتتفق التعريفات السابقة في أن النبر يقتضي طاقة زائدة، أو جهدا عضليا اضافيا، حيث يؤكد "جوتي" بأن "المقطع المنبور بقوة، ينطقه المتكلم بجهد أعظم من المقاطع المجاورة له في الكلام، أو الجملة.[3]

فالنبر إذن يتطلب نشاطا ذاتيا للمتكلم ينتج عنه نوع من البروز لأحداث الصوت، فالنبر يتطلب عادة بذل طاقة في النطق أكبر نسبيا، كما يتطلب من أعضاء النطق مجهودا أشد، فنلاحظ مثلا الفرق في قوة النطق وضعفه بين المقطع الأول والمقطعين الآخرين. في ضرب مثلا (ض/ز/ب) [da\za\ba] نجد أن [da] المقطع الأول ينطق بارتكاز أكبر من زميله في الكلمة نفسها وهذا ما نلاحظه أيضا في المقطع [kaa] من [كاتب].[4]

---

[1] فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص171.

[2] المرجع السابق، ص132.

[3] المرجع السابق، ص169.

[4] كمال بشر، علم الأصوات، ص513.

كما يساعد النبر على تحديد الوحدات النحوية في سلسلة الأصوات المنطوقة، فإذا سمعنا مثلا كلمة: وصفت وكان النبر واقعا على المقطع الأول، فإنها تكون بمعنى وصف، ومن هنا نقول وصفت البنت لزميلتها موقع بيتها، أما إذا وقع النبر على المقطع الثاني. فإن الواو السابقة لها لن تكون من بنية الكلمة، وبالتالي ستكون واو عطف، وسيكون الفعل هو صفة في نحو: صفت السماء من: صفا، يصفو.[1]

ومثال ذلك لدينا: تهذيبها:

- إذا وقع النبر على المقطع الأول، فإنه سيؤدي إلى قوة نطقه، وستكون الزيادة على حساب قوة نطق المقطع الثاني، فستقل، وهذا يجعل توزيع الوحدات النحوية كالآتي، تهذي +بها.
- إذا وقع النبر على المقطع الثاني فغنه سيؤدي إلى قوة نطق هذا المقطع، وبالتالي قوة نطق المقطع الأول، وهذا سيؤدي إلى أن يكون توزيع الوحدات النحوية كالآتي: تهذيب +ها.

وفي الأخير نقول بأن للنبر وظيفة تباينية في الدرجة الأولى، أي أنه يساعد الكلمة أو الوحدة المنبورة بان تتباين عن الوحدات الأخرى من النوع ذاته الموجود في الكلام، ولذلك فإنه يوجد في اللغة نبر واحد وليس نبران.

2- التنغيم Intonation:

يعرّف مصطفى حركات التنغيم بقوله: "هو تغيير في ارتفاع النغمة يخص سلاسل أطول من التي ينطبق عليها النبر، وغالبا ما يخص الجملة أو شبه الجملة، وإذا كان بين الشدة ينقسم حسب اللغات إلى وظيفي وتحديدي، والنبر الموسيقي المبني على اختلاف النغمات خاص بألسن معينة، فإن التنغيم متواجد في كل كلام، إذ أن أداء الجمل يتطلب تناوب فترات من الشدة والارتخاء لأعضاء النطق مما يؤدي إلى تغير في المنحنى النغمي (Courle mèlodique)."[2]

أي أن النبر يساهم في إحداث التنغيم، باعتبار النبر ضغط على مقطع من مقاطع الكلمة، أو كلمة من كلمات الجملة، فمثلا عند الخطاب الإنشائي البسيط في الجملة "جاء الطفل" يكون الاتجاه في آخرها نحو ارتخاء طبيعي للعضلات ويكون المنحنى النغمي متناقضا. أما في حالة الاستفهام "هل جاء الطفل؟" فإن المنحنى يعرف ارتفاعا سببه ضغط متزايد في أعضاء النطق. والمنحنى النغمي يكون في حالة متزايدة، وتكون وظيفة التنغيم هنا أساس التأكيد على الصيغة

[1] صلاح حسين، مدخل إلى علم الأصوات المقارن، ص93.

[2] مصطفى حركات، الصوتيات والفونولجيا، دار الآفاق، الجزائر العاصمة، دط ،دت، ص37.

الاستفهامية. أما في حالة الأسلوب الإنشائي فإن انخفاض اللهجة يكون تحديديا إذ أن عدم الانخفاض قد يوهم السامع بان الكلام لم ينته. وتعرف "شحدة فارع": "بأنه مجموعة التغيرات التي تطرأ على النغمة عندما ينطق المتكلم شبه جملة أو جملة كاملة، ومع أن اللغويين يعتبرون التنغيم جزءا من النظام الصوتي للغة، إلا أن وظيفته اللغوية تتعدى المستوى الصوتي لتشمل المستويين النحوي والدلالي بحيث يعطي الجملة دلالات تتعدى معاني الكلمات التي تكونت منها الجملة".

أي أن للتنغيم وظيفة لغوية هامة فهو الذي يعبر عن انفعالات المتكلم واتجاهاته تجاه موضوع الحديث، فعلى سبيل المثال يستخدم النغمة الصاعدة مع الجملة الخبرية ليحولها إلى سؤال يتطلب الإجابة بنعم أو لا كما في "ربحت الجائزة؟"

بينما يستخدم المتكلم النغمة النازلة إذا كان يريد أن يخبر المستمع بأنه ربح الجائزة فيقول له "ربحت الجائزة".

بينما يعرف "كمال بشر" التنغيم بأنه: "هو في الإصلاح هو موسيقى الكلام فالكلام عند إلقائه تكون ألوان موسيقية لا تختلف عن الموسيقى إلا في درجة التوائم والتوافق بين النغمات الداخلية التي تصنع كل منتاغم الوحدات والجنبات.[1] أي أن موسيقى الكلام تظهر في صورة ارتفاعات وانخفاضات أو تنويعات صوتية، أو ما نسميها نغمات الكلام، إذا الكلام مهما كان نوعه لا يلقى على مستوى واحد، بحال من الأحوال.

أما "تمام حسان" فهو يقرن التنغيم في الكلام المنطوق ويماثله من حيث الأهمية، بالترقيم في الكلام المكتوب، قائلا: "غير أن التنغيم أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة".[2] من خلال هذا القول يتضح لنا بأن التنغيم أكثر أهمية من الترقيم، فمع الكلام المطوق تبرز أهمية التنغيم في إبراز القيم الدلالية في الفعل الكلامي، فالتنيغيم تنويع في درجات الصوت خفضا وارتفاعا في الوحدة الدلالية مهما تنوعت مقاطعها، وظهورها ضمن سياق الكلام.

3- النغمة"Tone" :

المقصود بالنغمة هو اختلاف الارتفاع داخل الكلمة بحيث يمكن وضع كلمتين مكونتين من سلسلة واحدة من المصوتات، في تقابل.[3] فلغة بيكين بالصين مثلا تعرف أربع نغمات: الأولى

---

[1] كمال بشر، علم الأصوات، ص533.

[2] تمام حسان، اللغة العربية مناهجها ومعناها، عالم الكتب، دط، القاهرة، 2004، ص211.

[3] مصطفى حركات، الصوتيات والفونولوجيا، ص36-37.

مرتفعة ثابتة، والثانية مرتفعة صاعدة، والثالثة منخفضة صاعدة، والرابعة منخفضة نازلة. بحيث أن الكلمة [ma] مثلا إذا نطق بها حسب النغمات الأربع فإنها تكتسي حسب الترتيب الدلالات الآتية: أمُ، كَلَأ، "حصانُ، شَتْم". أما اليابانية فإنها تعرف نغمتين فقط إحداهما عادية، والثانية مرتفعة، فكلمة "هانا" [ha/na] إن نطقت بنغمتين عاديتين كان معناها "بداية" أما إذا كان الارتفاع يخفي المقطع الثاني فالمدلول يكون زهرة، ويصبح هذا المدلول "أنفا" إذا حضي الارتفاع المقطع الأول.

وتوضح "فاطمة الهاشمي بكوش" أن هناك لغات تستخدم النغمة استخداما تميزيا، وتسمى من أجل ذلك لغات نغمية Tone language، وهذا يعني أن اختلاف درجة الصوت في هذه اللغات يساعد على تمييز كلمة من أخرى، بل قد يكون هذا الاختلاف هو الملمح التمييزي الوحيد لكلمتين متطابقتين من ناحية الحركات والصوامت، وتنتشر مثلا هذه اللغات النغمية في أنحاء العالم، لكنه يلاحظ أكثر في لغات: الصين، وبعض أجزاء من إفريقيا، كما ينتشر في اللغات النرويجية والسويد، وكذا بعض اللغات الهندية الأمريكية. ويبدو الفرق واضحا بين ما تقوم به النغمة من تميزات في هذه اللغات النغمية، وبين عدم تأثيرها، في اللغات غير النغمية، فالانجليزية مثلا، فأداة النفي فيها: No على الرغم من تنوعات نطقها من حيث درجة الصوت، فإن هذه التنوعات ليست جزءا من شكل الكلمة، وتبقى الكلمة لتدل على معنى واحد وهو النفي، على الرغم مما تؤديه من معان إضافية في النفي، كالشك، والاستنكار والاستفهام، ونحوها. مما تسببه تنوعات النغمة صعودا وهبوطا واستواء.[1]

[1] فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي، ص230–231.

المبحث الرابع: المماثلة والمخالفة.

1- المخالفة Dissimilatia:

يعرف محمود عكاشة المخالفة بقوله: "هي قلب صوت إلى آخر مخالف لما جاوره، فقد تشتمل الكلمة على صوتين متماثلين كل المماثلة، فيقلب أحدهما إلى صوت آخر لتتم المخالفة بين الصوتين المتماثلين، وهذا يقع في صوتين مكررين تخفيها نحو شررت وتظننت وتقصيت وتقطيب وتمليت وتلعيت من شررت وتظننت وتقصصت وتقضضت وتمللت وتلععت من اللعاعة: وهي أقل شيوعا في المماثلة.[1]

من خلال هذا القول نلاحظ أن المماثلة تهدف إلى السهولة في النطق وتوفير الجهد العضلي، لأن النطق بالصوت المشدد أصعب من النطق بصورتين متخالفتين.

ويعرف "إبراهيم أنيس" المخالفة بقوله: "هي أن الكلمة قد تشتمل على صوتين متماثلين كل المماثلة، فيقلب أحدهما إلى صوت آخر لتم المخالفة بين الصوتين المتماثلين.[2] ويضرب لنا بعض الأمثلة كقوله "الطح. البسط. طحا. كسقى.... المخ صفره البيض والمح وصفرة البيض عش: طاف بالليل والعوس: الطوفان بالليل رحه: نحاه عن موضوعه. زاح: يزيح. ذهب وبعدته أو أزحته". ومن الأمثلة كذلك لدينا "دسس" اجتمع ثلاثة أصوات صامتة وهي السين المشدد ثم السين الأخيرة. فتقلب السين الأخيرة إلى صوت لين طويل هو وألف المد أصبحت "دسن" وجاء هذا في قوله تعالى: "وقد خاب من دساها" [10. الشمس]. أصلها دسسها فأبدلت السين الأخيرة ألفا لكثرة الأمثال.

ومثال هذا أيضا "شرر" اجتمع ثلاثة صوامت يتطور صوت الراء الأخيرة إلى ألف، فتصبح شرر: تشري. قلبت الراء إلى صوت آخر هو ألف مد. ومثال آخر: تمطط تقلب الطاء الأخيرة إلى ألف. فتصبح :تمطى. فقال تعالى: "ثم ذهب إلى أهله يتمطى". [33. القيامة].[3]

2- المماثلة:

بغية الولوج إلى هذه الظاهرة الصوتية، لابد من الوقوف على أداء متقدمي القوم من علماء العربية. فقد عالج هذه المسألة بسيولة بقوله: "وسمعنا العرب الفصحاء يجعلونها زايا خالصة، كما

---

[1] محمود عكاشة، أصوات اللغة، الأكاديمية الحديثة للنشر الجامعي، القاهرة، ط1، 2005، ص133.

[2] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، دط، 1999. ص180-181.

[3] محمود عكاشة، أصوات اللغة ، ص134.

جعلوا الإطباق ذاهبا في الإدغام وذلك قوله في التصدير: التزدير، في الفصد: الفزد، وفي أصدرت، أزدرت، وإنما دعاهم أن يقربوها ويبدلوها أن يكون عملهم من وجهة واحدة، وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحدة.[1]

والمماثلة عند ابن جني: "الإدغام الأصغر".[2]

أما محمود عكاشة فيعرف المماثلة بقوله: "هي تأثر الأصوات بما جاورها من الأصوات الأخرى، فتنقلب إلى جنس الصوت الذي تأثرت به أو تنقلب إلى صوت مقارب له في الجهر أو الهمس أو الاحتكاك أو الانفجار. وتقع المماثلة عندما يتوالى صوتان وتنتقل بعض خصائص لأحدهما للآخر، ويقع هذا التماثل في الخطاب المنطوق تخفيضا للنطق وتيسيرا لسهولته والرغبة في الأداء، وتجاور الأصوات المتماثلة في المخرج والصفة، وينعكس ذلك على اللغة المكتوبة.[3]

يبين لنا هذا القول أن المماثلة نوع من الانسجام الصوتي يتأثر الصوت بما قبله أو بعده من أصوات. فالأصوات يتأثر بعضها ببعض عند النطق بها في الكلمات والجمل، فتتغير مخارج بعض الأصوات أو صفاتها، لكي تتفق في المخرج أو في الصفة مع الأصوات الأخرى التي تجاورها في الكلام، وتأثر الصوت بما قابله يقع على جاوره يقع على وجهين:

تأثر رجعي Regressive: وهو تأثر الصوت الذي يليه أو تأثر الصوت الأول بالثاني أو تأثير الثاني في الأول.[4]

فمثلا حين "أفتعل" من "ظلم" نجد أن الصيغة في الأصل "اظطلم" وقد اجتمع في هذا المثال صوتان متجاوران، الأول منهما مجهور مطبق، وقد تأثر في الثاني فجعله مجهورا مطابقا مثله، فوجب إذن أن تصبح التاء "ضادا" كالتي تنطق بها الآن، وهذه الضاد الحديثة هي التي سماها القدماء "ضاء" فلا غرابة أن روي لنا القدماء هذه الصيغة بعد تأثرها "ظضلم" ولعلهم كانوا ينطقون بها، "اظضنلم". وهذا مثل للتأثر التقدمي، ثم زاد هذا التأثر حتى في الصوت الثاني في الأول

---

[1] عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، ص284.

[2] المرجع السابق، ص285.

[3] محمود عكاشة، أصوات اللغة، ص119.

[4] المرجع السابق، ص120.

فصارت الكلمة "أظلم" على انه قد رويت الكلمة "أظلم" أيضا أي أن الصوت الأول في الثاني هو تأثر رجعي.[1]

تأثر تقدمي Progressive: وهو تأثر الصوت بالصوت الذي يسبقه أو تأثر الثاني بالأول أو تأثير الأول في الثاني، فمثلا صيغة افتعل من الأفعال الآتية دعا، زاد، هي، دتعى، اذتكر، ازتاد. ولكن صوت التاء المهموس تأثر بالصوت السابق عليه، وهو "دعا" صوت الدال. وهو صوت مجهور، ومثله صوت الذال في "ذكر". وصوت الزاي في "زاد" مجهوران. وقد اجتمعت الأصوات الثلاثة المجهورة مع التاء المهموسة، فتأثر صوت التاء المهموس بالمجهور الذي قبله، فأجهرت التاء فأصبحت صوتا من حيث ما قبلها، فصارت اددعى، ثم أدغمت الدال في الدال فصارت ادعى وقلبت الدال تاء في ارتاد، ازدادت تأثرا بالزاي المهموسة.[2]

[1] حسام البهنماوي، الدراسات الصوتية عن العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2005، ص137–138.

[2] محمود عكاشة، أصوات اللغة، ص120–121.

خاتمة:

نختم هذا البحث بقولنا إن المدرسة الوظيفية هي إحدى المدارس التي ظهرت في اللسانيات، واستطاعت أن تفرض نفسها في هذا الميدان، ولا يزال تأثيرها ساريا إلى يومنا هذا، وقد وضع الوظيفيون منهجهم أصلا لتحليل الأصوات الأساسية تحت اسم الفونولوجية أي الصوتيات الوظيفية ساعين من وراء ذلك لمعرفة الوظيفة الأولى لهذه الأصوات ، فالباحث عند تحليله للنصوص لا يفصل بين المعنى واللفظ، ويراهما مترابطين لذلك فهو يبحث عن آثار المعنى في معطيات اللفظ بالتساؤل عن وظيفة كل عنصر عنه ، وهل يساهم في عملية التبليغ ،ولهذا كان للمدرسة الوظيفية الصدى الكبير في الأوساط اللسانية العالمية ، ولدى عدد كبير من منظري ومثقفي العصر.

ونخلص في الأخير أهم المبادئ التي نادت بها المدرسة وكيف أسهمت في الدرس الصوتي.

1- الاهتمام بتحليل البنية الأولية البسيطة للغة وهي الفونيم من أجل العثور على سماتها الوظيفية .
2- دراسة الفونيم ضمن منهج اللسانيات التاريخية من خلال الإسهام في تطوير مهم لنظرية النحاة المحدثين المتصل بقوانين التطور اللساني فقد نبه فونولوجيو براڤ إلى التغيرات التبليغية للأصوات.
3- الكشف عن العلاقات التي تنطوي على وظيفة في النظام الفونولوجي للغة الواحدة مثل علاقات التقابل بين مجموعة الحروف الشفوية " م.ب.ف" أو بين الحروف الصفيرية "س.ص.ز" في اللسان العربي.
4- إن أصغر وحدة يصل إليها التحليل تؤدي وظيفة تمييزية هي الفونيم والتي لا يمكن أن تتجزأ إلى وحدات دنيا تؤدي وظيفة تمييزية بين معاني الكلمات ، ولكنه قابل للتجزئة .
5- من الواجب دراسة الفونيم بنوعية الأساسي والثانوي في كل لغة وتحديد وظائفها ، لأنهما متكاملان ومتعاونان فيما بينهما في التعرف على المعاني ،فإذا كانت الفونيمات الأساسية تعبر عن معاني الكلمات فإنها تعبر في بعض الأحيان عن التعبير على مختلف المواقف والانفعالات النفسية ، لذلك يستعين المتكلم بالفونيمات الثانوية " نبر ، تنغيم" التي من شأنها أن تؤدي الوظيفة.

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المراجع :

1- الإبراهيمي، خولة طالب، مبادئ في اللّسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2000.

2- أنيس، إبراهيم ، الأصوات اللّغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر،دط ،1999.

3- استيتية سمير شريف، اللّسانيات المجال، الوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2005.

4- بشر ، كمال ، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط ،2000.

5- بكوش، فاطمة الهاشمي، نشأة الدرس اللّساني العربي الحديث، ايتراك للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2004.

6- البهنساوي، حسام، علم الأصوات، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2004.

7- // ، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، مكتبة زهراء الشرق ، مصر، ط1، 2005.

8- حركات ، مصطفى ، الصوتيات والفونولجيا، دار الآفاق، الجزائر العاصمة، دط ، دت.

9- حسان، تمام ، اللغة العربية مناهجها ومعناها، عالم الكتب، دط، القاهرة، 2004.

10-حساني، أحمد، مباحث في اللّسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1999.

11-حسين، صلاح، مدخل إلى علم الأصوات المقارن، مكتبة الآداب، 2006-2007، دط، دب.

12-عبد الجليل، عبد القادر، علم اللّسانيات الحديثة، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2002.

13- // ، الأصوات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1998.

14-عكاشة، محمود، أصوات اللغة، الأكاديمية الحديثة للنشر الجامعي، القاهرة، ط1، 2005.

15-علي، محمد محمد يونس، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتب الجديد، بيروت، ط1، 2004.

16-فارغ، شحدة وآخرون،مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للنشر، الأردن،ط2، 2003.

17-لوشن، نور الهدى، مناهج في علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، جامعة الشارقة، دط، 2002.

18-مؤمن، أحمد، اللّسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 2002.

19-نعمان، بوقرة، محاضرات في المدارس اللّسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار، دط، عنابة، 2006.

20-هيش، كلاوس، القضايا الأساسية في علم اللّغة، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2003.

قائمة المراجع المترجمة

1- أندري مارتيني ، مبادئ في اللّسانيات العامة، تر: سعدي زبير، سلسلة العلوم والمعرفة بدار الآفاق، دط، دت.

2- هلبش جوهارد، تاريخ علم اللغة الحديث، تر: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2003.

3- هلبش جوهارد، تطور علم اللغة منذ عام 1970، تر:سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2003.

فهرس المواضيع:

مقدمة.....أ–ب

مدخل.

4. تعريف المدرسة الوظيفية.....**4**

5. نشأتها. **4**

6. منهجها.....**5**

الفصل الأول: أهم أعلام المدرسة الوظيفية وأفكارهم.

المبحث الأول: أهم أفكار ومبادئ فيلام ماثيسيوس **7**

4– تعريفه. **7**

5– المنظور الوظيفي للجملة عنده. **7**

6– الموضوع والخبر. **8**

المبحث الثاني : أهم أفكار ومبادئ تروبتسكوي. **9**

5– تعريفه. **9**

6– التمييز بين الفونيتيك والفونولوجيا **9**

7– الوظيفة التمايزية للفونيم **10**

8– التضاد الفونولوجي. **12**

المبحث الثالث: أهم أفكار ومبادئ رومان باكبسون. **14**

4– تعريفه. **14**

5– الملامح المميزة **14**

6– دورة التخاطب. **15**

المبحث الرابع : أهم أفكار ومبادئ أندري مارتيني. **18**

6– تعريفه **18**

7– وظيفة اللغة عنده **18**

8– التقطيع المزدوج. **19**

9– الاقتصاد اللغوي. **20**

10– مبادئ التحليل الفونولوجي.....**20**

الفصل الثاني: أهم مصطلحات المدرسة الوظيفية في الدرس الصوتي.

المبحث الأول: دراسة الفونيم. **24**

3– ماهيته. **24**

4– الفونيم الرئيسي. **26**

3- الفونيم الثانوي. 26
المبحث الثاني: المقطع. 28
4- تعريفه. 28
5- خصائصه. 28
6- أنواعه. 29
المبحث الثالث: النّبر والتنغيم. 30
4- النّبر. 30
5- التنغيم. 31
6- النغمة. 32
المبحث الرابع: المماثلة والمخالفة. 34
3- تعريف المخالفة. 34
4- تعريف المماثلة. 34
خاتمة..... 37
قائمة المصادر والمراجع..... 38
فهرس المواضيع..... 41